الحضور كانوا يهودا يمثلون كل المنظمات اليهودية البلجيكية والسفارة الاسرائيلية في بروكسل والحركة الصهيونية البلجيكية . فكان ان برد مثل هذا الرد حماس المستمعين وفوت عليهم فرصة ذهبية حاولوا استغلالها لتحويل ادانة المعاداة للسامية الى دعم لاسرائيل كما يحدث عادة في الاوساط الاوروبية .

والشانوان هوتارت مدير لاحدى دور النشر البلجيكية تدعى « في اوفرير » اي الحياة العمالية التي ستصدر قريبا جدا كتابا عن الشرق الاوسط كتبه صحفي في جريدة « لاسيتيه » الناطقة باسم نقابة العمال المسيحيين التقدميين . وقد عرض هذا الكتاب مخطوطا على بعض الفلسطينيين وبعض اصدقاء الثورة الفلسطينية لتقديم الملاحظات والتعديلات . ثم طلب الشانوان هوتارت من المؤلف ان يتقيد بهذه التعديلات . وقد وافق السيد فريدريك كيسيل واضع الكتاب على ادخال الكثير من التعديلات على كتابه الذي جاء يمثل وجهة نظر الثورة الفلسطينية ويفضح المزيد من الاشاعات التي ترتكز عليها الدعاية الصهيونية لتضليل الرأي العام الاوروبي . وقد كرس المؤلف عدة صفحات من كتابه للحديث عن الدولة الديموقراطية والتأكيد انها الحل المنطقي الوحيد لمشكلة الشرق الاوسط. وهذا امر في غاية الاهمية اذا ما علمنا ان المؤلف يعمل في احدى الصحف البلجيكية التي تمثل وجهة نظر قطاعات كبيرة من العمال المسيحيين وان دار النشر التي ستصدره حائزة على ثقة فئات واسعة من المثقفين في الاوساط المسيحية .

أزمة الاعلام الفلسطيني

لا بد من الاعتراف ان الاعلام الفلسطيني شانه في ذلك شأن الثورة الفلسطينية يمر حاليا في أدق مراحله التاريخية على الساحة الاوروبية بشكل عام وعلى الساحة البلجيكية بشكل خاص . فقد فقدت لجان المناصرة اجمالا زمام المبادرة. وسنتحدث فيما يلي عن الصعوبات الداخلية والخارجية التي تعاني منها هذه اللجان . اما الصحافة البلجيكية فتتحدث طبعا عن الثورة الفلسطينية فتمتدحها او تذمها . ويجوز حتى القول ان عددا لا بأس به من الصحفيين في بلجيكا يكتفي بالبكاء على الثورة الفلسطينية او التهليل لهزيمتها او ما يتصوره هزيمتها .

والصحافة البلجيكية لا تتحدث عن الثورة الفلسطينية الا عندما تنقل اليها وكالات الانباء اخبارا عن احداث جديدة في الشرق الاوسط . وقلما تكون هذه الاحداث لصالح الثورة الفلسطينية . وكلنا يعرف من هي وكالات الانباء العربية والاجنبية العاملة في البلدان العربية وما هي نوعية ولون الاخبار التي تنقلها . يستطيع اصدقاء الثورة الفلسطينية من الصحفيين والمثقفين طبعا التعليق على هذه الانباء . فيدينون مثلا العدوان الاسرائيلي الاخير على جنوب لبنان . ويشجبون مشروع الملك حسين الاخير المشبوه الرامي الى اقامة ما اسماه المملكة العربية المتحدة . ويؤكدون استحالة احلال سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط دون اخذ حق شعب الفلسطيني في تحرير ارضه وتقرير مصيره بعين الاعتبار . ولكن كل هذه المواقف تظل سلبية . فالهدم شيء يجب ان يقابله بناء . وادانة مشروع تقتضي التقدم بمشروع اخر يكون بديلا للاول . ولذا يتساءل الان اصدقاؤنا هنا : ما هو البديل الذي تقدمه الثورة الفلسطينية الان وفي الظرف الراهن لكل المشاريع السلمية المطروحة او التي تطبخ حاليا في الكواليس والتي ربما وصلت اخطر مستوياتها لدى زيارة الرئيس نيكسون الى الاتحاد السوفييتي في شهر ايار الماضي ؟

يعيب اصدقاء الثورة الفلسطينية على المنظمات الفدائية كونها طرحت مشروع الدولة الديموقراطية بصورة عامة منذ ما يزيد على ثلاث سنوات واكتفت بذلك حتى دون ان تتمكن من ايضاح هذا الهدف او تحقيق اتفاق بين جميع فصائلها حول مبادئه الاساسية ومقوماته والمراحل التي من شأنها ان توصل اليه . هناك طبعا قرارات المجلس الوطني الفلسطيني . وهناك البرامج السياسية التي قدمتها الجبهات . ولكن هل حاولت المنظمات الفلسطينية ايصال هذه القرارات الى من يشرفون على تسيير الاعلام في الغرب او في الاقل الى اصدقاء الثورة الفلسطينية من الصحفيين والمثقفين والرجالات السياسية ؟ لا اعتقد ان مثل ذلك حدث في بلجيكا .

أخذنا على مجلة يسارية امتناعها عن نشر التعليقات على ما يدور حاليا في الشرق الاوسط وتجنبها الحديث عن المقاومة الفلسطينية . فأجابنا مدير تحرير هذه المجلة انه عمل في السنوات الماضية على فضح الصهيونية واهداف اسرائيل العدوانية